خرج أهل القرية من بيوتهم وقد أحسوا بالظلم الشديد في محاولة لوقف الجرافات، فقامت قوات الجيش باطلاق الرصاص والقاء قنابل الغاز والدخان وفرضت على القرية منع التجول لاتاحة الفرصة للمعتدين لتنفيذ عمليتهم الهمجية البربرية... ولقد تمكنوا في ذلك الصباح الاسود من قلع ٣٢٨٥ شجرة زيتون ونقلها الى أماكن بعيدة ونائية وغرسها هناك.

في ذلك اليوم وقبل خروجي من البيت صباحا حضر مختار قرية المدية ومعه بعض أهالي القرية يخبرونني بما يجرى في قريتهم فاتفقنا على أن يتجه بعضنا الى رام الله لابلاغ المحامي بالحادث بينما يتجه الاخرون للقرية... وكنت مع من اتجهوا الى قرية المدية حيث شاهدت هناك مناظر يهتز لها الضمير الانساني.. أما رجال الجيش والسلطة فقد كان يبدو عليهم السرور والغرور وهم يقومون بمهتمهم في اقتلاع الاشجار وتغيير معالم الارض، يحيط بهم الجنود المدججون بالسلاح.

الاعتقال التعسفي:

ثرت عندما شاهدت عملية اقتلاع أشجار الزيتون المحملة أغصانها بالثمر وروؤس أصحابها تطل من النوافذ بعد أن فرض على القرية نظام منع التجول.

لم أستطع الصمود، فقد اهتزت مشاعرى وثارت، فوجدت نفسي أقف أمام الجرافة التي كانت في طريقها لقلع شجرة الحياة ورمز السلام، فأوقفها سائقها عندما كادت تضربني فتجمع حولي رجال السلطة وحرس الحدود وأنا أصرخ: لماذا تفعلون ذلك؟ انها لجريمة بشعة... لا يتصورها العقل البشرى.. هذا جنون وعمل غير قانوني.. بعد لحظات تقدم مني أحد رجال حرس الحدود وأبعدني عن طريق الجرافة، ثم طلب مني ضابط حرس الحدود بطاقتي الشخصية وأخبرني بأمر اعتقالي. ثم أمرني أن أصعد الى سيارة الجيب التي كان يجوب بها المنطقة، بعد فترة جرى حديث بين ضابط حرس الحدود وضابط الجيش سلموني على أثره الى ضابط الجيش وكان أعرج ويضع على مؤخرة رأسه طاقية منسوجة حمراء اعتاد بعض اليهود المتدينين وضعها على الرأس، هذا الضابط كان حاقدا الى أبعد الحدود وقد دفعني بقسوة الى السيارة العسكرية وأخذ يطوف بي من مكان الى آخر، وبعد فترة انزت من السيارة العسكرية وأمرت بالصعود الى سيارة حرس الحدود، وقد استمرت عملية نقلي بين الجيش وحرس الحدود مرات عديدة، وفي النهاية استقر الامر بأن يتولى الجيش أمر اعتقالي فنقلني بدوره الى منطقة الاحراج غرب قرية المدية، وهناك تولت أمر اعتقالي الشرطة المدينة التي كانت تتواجد في المنطقة بكثرة.